في الجنة والاخلاص هم الانبيا سيما حبيب الله مع التكاليف في حقهم
اتم واكمل حتي انهم بها اثبوته بادني زلة بل بترك الافضل نعم
حكي عن بعض الاوليا انه استعفي الله عن التكاليف وسال الله
الاعفا عن ظواهر العبادات فاجابه الي ذلك بان سلبه العقل
الذي هو مناط التكاليف ومع ذلك كان من علو المرتبة علي مكانه
وانت خبير بان العارف لا يسام من العبادة ولا يفتر في الطاعة
ولا يساله الهبوط من اوج الكمال الي حضيض النقصان والنزول
من معارج الملك الي منازل الحيوان بل ربما يحصل له كمال الانجذاب
الي عالم القدس والاستغراق في ملاحظة جنابه الحق بحيث يذهل
عن هذا العالم ويخل بالتكاليف من غير اذن بل ثم بذلك لكونه في حكم غير
المكلف كالنائم وذلك لعجزه عن مراعاة الامرين وملاحظة الحالتين
فربما يساله دوام تلك الحالة وعدم العود الي عالم الظاهر
وهذا الذهول هو الجنون الذي ربما يترجح علي بعض العقول
والمتنعمون المسمون بالمجانين العقلا وبهذا يظهر فضل الانبيا علي
الاوليا فانهم مع استغراقهم اكمل وانجذابهم اشمل لا يخلون
بادني طاعة ولا يذهلون عن هذا الجانب ساعة لان قوتهم
القدسية من الكمال بحيث لا يشغلها شاغل عن ذلك الجناب ولهذا
ينعي عليهم ادني زلة عن منهج اصوب الصواب النهي وهو في غاية
وافضل الخلق اي اكثر المخلوقين ثوابا واطيبهم عنصرا وارفعهم
مقاما واشرفهم رتبة عند الله واكرمهم عليه واعزهم عليه
واكثرهم ايات واشهرهم معجزات واذكاهم واكثرهم امة واظهر
كلامهم ان الافضلية له عليه الصلاة والسلام ثابتة في الدنيا
والاخرة فقول بعضهم التفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك
بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته اظهر واشهر او تكون
امته ازكي واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته
راجع الي ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة
او روية او ما شا الله من الطافه وتحفه ولا بينه واختصاصه
لا يقتصر علي ظاهره الا جاحد وان اقتصر عليه القناعي والالف
واللام في الخلق للاستغراق لا للعهد ولا للجنس بقرينة الـ
علي الاطلاق المراد به العموم مجازا اي حال كون الخلق محمولا علي الاطلاق
اعني العموم الشامل للانس والجن والملك ويجي الحال من المضاف
اليه في مثل هذا جائز لان المضاف بعضه وتصح عمله في الحال
النصب في الجملة ثم ذكر خبر المبتدا الذي هو افضل فقوله
نبينا صلي الله عليه وسلم واقعد من هذا الاعراب ان نبينا مبتدا
وافضل الخلق خبره كما هو القاعدة في اجتماع كل مجهول

ومعلوم

ومعلوم من جعل المعلوم مسندا اليه والمجهول مسندا والاضافة فيه
لتشريف المضاف اليه لا للاختصاص لما سياتي من عموم بعثته صلي الله
عليه وسلم وقد يجعل الضمير للمكلفين فيهم طبق ما سياتي وهو محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
هذا هو النسب الصحيح المجمع عليه واما ما فوق ذلك فمختلف فيه
ولا خلاف ان عدنان من ولد اسماعيل بن ابراهيم خليل الله وانما
الخلاف في عدد من بين عدنان واسماعيل من الاباء فمقل ومكثر
وكذلك من بين ابراهيم وادم عليهما الصلاة والسلام ولا يعلم
ذلك علي الحقيقة الا الله تعالي ففي ابن عباس انه صلي الله
عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان بن ادد ثم يمسك
ويقول كذب النسابون قال الله عز وجل وقرونا بين ذلك كثيرا
قال ابن عباس لو شا رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يعلمه الله
بذلك لاعلمه وعن عايشة رضي الله تعالي عنها ما وجدنا احدا يعرف
ما وراء عدنان ولا قحطان الا تخرصا وروي نحوه عن عمرو وعكرمة
وغير واحد والذي رجحه بعض النسابين علي ضعفه في نسب
عدنان انه ابن ادّ بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن
حمل بن قيدار بن الذبيح بن اسماعيل الخليل ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام بن تارخ وهو ازر بن ناحور بن شاروخ بن ارعو بن فالغ
ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ
ابن اخنوخ وهو ادريس النبي عليه الصلاة والسلام ابن يارد بن
مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث وهو هبة الله بن ادم
عليهما افضل الصلاة والسلام واما امه عليه الصلاة والسلام
فهي امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لوي بن غالب بن فهر وامها برة بنت عبد العزي بن عثمان
ابن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب
ابن فهر وبرة بنت ام حبيبة بنت اسد بن عبد العزي بن قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر وام حبيبة
بنت برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لوي
ابن غالب بن فهر كما في سيرة ابن هشام وقد بسطت الشريف
بما لا يستغني عنه ضبطا واعتمادا في تعليق الفرائد فليراجعه
من اراده ثم افضليته صلي الله عليه وسلم علي جميع المخلوقات
مما اجمع عليه المسلمون واقام عليه قواطع الادلة المحققون
قال البدر الزركشي وهو مستثني من الخلاف في التفضيل بين

Copyright © King Saud University